دهوك و انحائها في المصادر السريانية

د.فرست مرعى

جامعة زاخو/ فاكولتي العلوم الانسانية/ قسم التاريخ

مقدمة

لمنطقة دهوك تسميات عديدة تبعاً للتسلسل التاريخي التي مرت به هذه المدينة و انحائها، فهي كغيرها من المناطق لم تكن معروفة باسم خاص بها. و كثيرا ما تتغير الاسماء من عهد الى اخر لاسباب عديدة و المصادر التاريخية القديمة تطرح عادة اسماء سياسية كالقول ان الامبراطورية الاشورية تحكم المنطقة التي نحن بصددها من جملة مناطق اخرى تتسع او تتقلص وفقا لمناطق نفوذ هذه الامبراطوريات و صراعاتها مع بعضها البعض بحيث لا يمكن اتخاذ مثل هذه التسميات على علاتها بشكل دائم و اذا امعنا النظر في المصادر التاريخية نلاحظ وجود اسمين قديمين بوسعها افادتنا بعض الشئ و هما:- نوهدرا، باهدرا، بانوهدرا، و بهدينان، فثمة معطيات و عصور تطابق مابين الاسمين و المنطقة التي نحن بشأنها(١)

و تسمية نوهدرا اقدم من تسمية بهدينان، اذ ان الاول اسم اكدي الاصل، و ارامي- سرياني (بيت نوهدرا) بمعنى البهاء الجلال و الهالة، و لعله تطور مع الزمن

رووگەھ
وەرزیــە، پویژەی دەبەنە قەکۆلین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

على حد قول الباحث الكنسي يوسف حبي فاصبح بالكوردية الارض الجديدة او المكان (حطرا) الجديد على اساس ان هذه المنطقة قد غدت الشريط الحدودي الذي يفصل المملكتين الفارسية و الرومانية.(٢) و هنا يتساءل الباحث لما لا يكون الاسم كورديا في الاصل (نوئةدرا)(الارض الجديدة) و تطور بمرور الزمن الى (نوهدرا) او (بانوهدرا) حسب الصياغة الارامية السريانية، لان المنطقة كوردية و لابد للتسميات ان تكون مطابقة لواقع المنطقة، فاذا ما جاءت تسمية اخرى فلامناص من ان تكون قد تطورت مع الزمن،او ان اقواما او مللا اخرى قد اطلقتها على هذه المنطقة او تلك. فاسم كوردستان كانت يطلق عليه في العراق سابقا مصطلح شمال العراق رغم ان تسمية كوردستان اقدم تاريخيا من تسمية شمال العراق و هلم جرا(٣) و غير خاف ان هناك بونا شاسعا بين اللغة الكوردية التي هي لغة هندو- اوربية و بين الارامية السريانية التي هي سامية النجار.

و عندما وصل المسلمون الفاتحون الى شمال و شرق نينوى اكدوا على كورديتها يثبيت ذلك بجلاء في النص الذي يرويه البلاذري بقوله:«... و وجد بالموصل ديارات فصالحه اهلها على الجزية ثم فتح المرج و قراه و ارض باهذرى و باعذرى و حبتون و الحيانة و المعلة و داسير (داسن) و جميع معامل الاكراد»(٤)

رووگەھ
وەرزیــە، پوپنەی دەەنە قەکولین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

رغم انهم اطلقوا انفس التسميات السائدة انذاك في اذهان الناس، و لابد من مرور حقبة من الزمن حتى تظهر تسميات اخرى ربما تكون اصيلة للمنطقة لاننا لو اخذنا فرضا بالتسميات التي اطلقتها المصادر الكنسية الارامية السريانية على المنطقة الكوردية لتبين لنا بكل وضوح بان هذه المنطقة غير كوردية! و ان العنصر السكاني المستقر فيها لا يمت للكورد بصلة و لنبدأ من الجنوب الشرقي لكوردستان و تحديدا كرمنشاه و خانقين و حلوان هي بتسميتهم بيت بلاشفر و كركوك– بيت كرماى، و اربيل– حدياب، و دهوك و زاخو– نوهدرا و الجزيرة– بيت زبدى، و نصيبين و سنجار– بيت عرباي و هلم جرا(٥).

و لكن هذا لا ينفي اشارة بعض المصادر السريانية الى المنطقة الكوردية من خلال اطلاق اسم الاكراد و عليها،(٦) او من خلال القول بوجود اسقف للاكراد،(٧) او مسكن الاكراد (مشكناد قوردو).(٨)

تحديد جغرافي لمنطقة نوهدرا– دهوك و انحائها:

تشمل منطقة نوهدرا السهل الواقع بين الجزيرة الفراتية (غرب نهر دجلة) و منطقة الجبال الكوردية، فيحدها غربا نهر دجلة الذي يفصلها عن منطقة باعربايا الممتدة بين نصيبين و سنجار و دجلة، و الزاب الاعلى من الجنوب الشرقي، و يفصلها نهر الكومل عن منطقة المرج (مركا– عقرة) و يقع جبل عين سفني (الشيخان) في شمالها الشرقي، بينما تقع سلسلتا الجبل الابيض (بيخير) و الجبل الاسود (زاوه) في الجنوب الشرقي و جبال كاره و متينا و شاراني (المطلة على كاني ماسي) في شمال، وينتهي سهل نوهدرا بجبال اقل علوا هي جبال بعشيقة و عين الصفراء و جبل مقلوب شرق نينوى.(٩)

اما بخصوص مالطا– معلتا فهي تقع في موضع مدينة ماليـاتي الاشورية و الاشوريون كما هو مشهور حكموا هذه المنطقة لاكثر من سبعة قرون متواصلة اعتبارا من عام ١٣٦٣ق.م حينما تمكن الملك الاشوري اوباليت من القضاء على النفوذ الميتاني و الى سقوط نينوى عام ٦١٢ق.م (١٠) بيد التحالف الميدي–

رووگەھ
وەرزیە، پویتەی دەنە قەکولین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

الكلداني،و كانت جل عواصمهم قريبة من المنطقة مثل سكالح (نمرود) و نينوى و دورشروككين (خرسباد) تحديداً.(١١)

و يبدو ان موقع مالطا– معلتا كان حيويا بالنسبة للاستراتيجية العسكرية الاشورية فهي مدخل الى ثلاثة مضايق جبلية (ممرات) الى الجبال و هي ممر الجبل الابيض (كلي دهوك) و ممر شيزي– قةشافر و مضيق زاخو، والاخير اكبر شاهد على حركة الجيوش فقد سلكه القائد اليوناني كزينفون في حملته الصعود (الاناباسيس) عام ٤٠١ق.م و ذكر فيه الكورد كقوم وقفوا في وجه جيشه و سماهم الكاردوخوي و هذه الممرات الثلاث تصل دولة اشور بالادلة الاورارتنة في الشمال و الشمال الشرقي و الميتانيين في الشمال و الحيثيين في الشمال الغربي.(١٢)

لذا فلا عجب ان سمت المصادر الاشورية هذه المنطقة ب (مالياتي) التي تعني المدخل او الممر، و استقرت فيها حامية عسكرية اشورية و بالتالي اصبحت حصنا عسكريا، و لذا حاول الملوك الاشوريون نصب تماثيل عديدة في هذه المنطقة كدليل على سطوتهم و سيطرتهم على هذه المنطقة و اعتبارها جزءا من الدولة الاشورية، حيث يرى في منتصف السفح الشمالي للجبل الاسود (زاوه– شندوخه) معالم منحوتات يمكن الوصول اليها بالتسلق و تعرف باسم منحوتات (شكة فتاحة لماتا) او (معلثايا)، و تتألف هذه المنحوتات من اربعة مشاهد متشابهة قوام كل منها موكب من سبعة الهة على الحيونات المقدسة الخاصة بها و يقف الملك امامها و شخص اخر وراءه... اما هذه الالهة فهي على الترتيب : اشور، ننليل، سين، شمس، ادد، عشتار، و لا توجد كتابات منقوشة على هذه التماثيل، و لكن يعتقد على نطاق واسع انها تعود الى زمن الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٥– ٦٨١ق.م)(١٣).

استناداً الى طراز النحت، و ان كان البعض يرجح عائديتها الى الملك اشور بانيبال (٦٦٨– ٦٢٦ ق.م) اثر انتصاره على العيلاميين و احتلال عاصمتهم شوش(١٤)

اما اسم دهوك فقد اختلفت المصادر السريانية بشأنه فقد قدمت عدد تفسيرات و تأويلات بهذا الخصوص منها:–

١– اثناء الاضطهاد الاربعيني الذي مارسه الملك الفارسي شابور الثاني (٣٠٩– ٣٧٩م) ضد المسيحيين تم تعذيب و سجن الشماس مارايتالاها مع زميليه الاسقف عقبشما و الكاهن يوسف، تم اقتياد مارايثالاها الى دستكرد (دهوك الحالية)

حيث قتل رجما بالحجارة سنة ٣٧٦م، و نبتت مكان استشهاده شجرة آس قلعها الوثنيون (الزرادشتيون) حقداً و تشفياً، و اقيم لمارايثالاها نصب مالبث ان تحول الى مزار شهير فوق قمة تل مشرف على مدخل دهوك.(١٥)

٢- كون مدينة دهوك تقع تحت قمتين مدببتين اسم الواحد منها (سرهوك) اي الرأس المدبب، و اسم القمتين (دوسةرهوك) و حذفت الاحرف (و، س، ر) فكان الاسم للسهولة، و الاختصار (دهوك).(١٦)

٣- ان معظم المسيحيين في القرى الكلدانية المحيطة بدهوك و كذلك التابعة لمحافظة نينوى يطلقون على دهوك اسم (اتوك) و لابد لهذه التسمية من اساس و لم يذكر الباحث مصدر هذا الاساس.(١٧)

انتشار المسيحية و تنظم كنيسة المشرق:-

و بوصول المسيحية الى المنطقة الكوردية في نهاية القرن الاول و بداية القرن الثاني الميلادي حسب المصادر الكنسية و بداية القرن الثالث حسب مصادر المستشرقين المتخصصين بالسريانيات (المتسرينين)، ابتدأ بعد فترة تنظيم كنيسة المشرق على شكل تقسيم رئاسي (هيرارخي).(١٨)

في قمة الجاثليق او البطريرك له ابرشية عظمى تسمى الجاثليق او البطريرك، ياتي بعده المطارنة او رؤساء الاساقفة و لكل منهم مطرا فوليطية (مدينة مهمة)، ثم يليهم الاساقفة و لكل واحد منهم ابرشية او اسقفية يديرها الاسقف يعاونهم كهنة (قسس) و رؤوساء اديرة محلية كانت تنتشر بكثرة خارج المدن و المناطق السكنية.(١٩)

و بناءً على ما نقدم فان منطقة نوهدرا اعتبرت ابرشية اسقفية اعتباراً من سنة ٤١٠م يديرها اسقف يدعى اسحق يوقع اعمال مجمع مار اسحق باسم اسقف نوهدرا، و وفقاً لخارطة التقسيم الجغرافي لابرشيات كنيسة المشرق فان اسقفية نوهدرا تعتبر تابعة لمطرافوليطية حدياب (اربيل) التي تتبع بدورها الابرشية البطريركية في سلوقية- طيسفون- المدائن- سلمان باك (جنوب شرق بغداد) (٢٠)

و حول تحديد موقع كرسي اسقفية نوهدرا القديم يعتقد يوسف حبي بناءً على المعطيات الواردة في قصة مار دانيال الطبيب التي اوردها ادى شير في كتابه (شهداء المشرق) ان تل خش (تل خشاف) الواقعة على الطريق الملوكي. (٢١) على

بعد ٤كم من مركز ناحية فايدة و ٦كم من مركز ناحية القوش هي مقر الاسقفية،و ما يزال آثار ديرمالميلس بادية لعيان في تلك المنطقة.(٢٢)

و في المجامع التي تلي مجمع مار اسحق نلاحظ وجود اسقفية اخرى لمعلتار– مالطا و تحديدا مجمع الجاثليق باباي الاول عام ٤٩٧م و يرأس الاسقفية المدعو يوخنان. (٢٣)

و مما يجدر بالذكر ان الباحث الكنسي الاخر البيرابونا يعتبر قرية معلثا مالطا هي مركز اسقفية او مقاطعة بانوهدرا و يضيف بان العرب يقصد المسلمين الفاتحين يعرفونها باسم (الباهدرا)(٢٤).

و تجدد الاشارة اليه ان هناك تضارب في المصادر السريانية بخصوص تسمية جبل نوهدرا، فهناك عدة سلاسل جبلية تطلق المصادر عليها جميعاً جبال نوهدرا، مثل جبل القوش، جبل زاوه الاسود جنوب دهوك سلسلة الجبل الابيض (بيخير)، وهذا ما ادى الى حصول تضاربات جغرافية بخصوص مواقع الاديرة، و بعض الحوادث التي وقعت في مناطق و اسقفيات اخرى كداسن و المرج و بيث بغاش و غيرها.

و في اعتقادي ان الباحثين السريان لم يستطيعوا لحد الان علاج هذه الاشكالية رغم ان الباحث الدومنيكي جان موريس قيية وضع دراسة علميه قيمة في كتابة المؤلف بالفرنسية (اشور المسيحية او الموصل المسيحية) تحت تصرف الباحثين. و يبدو ان قضية التسمية و محاولة صبغ جميع المناطق الكوردية بالصبغة الارامية– السريانية في العصر القدم و الصيغة الاشورية في العصر الحديث هي الشغل الشاغل لهؤلاء فلذا يحدث تناقض في اقوالهم و تضارب في تحديد المناطق و خاصة الاديرة من باحث الى اخر.

التنظيم الكنسي لابرشيتي نوهدرا و معلتا

ت	اسم المجمع الكنسي و تاريخه	(اسم الاسقف)		المطرافوليطة المتروبولتيات
		ابرشية نوهدرا دهوك	ابرشية ملعتا– مالطا	
١	مجمع مار اسحق ٤١٠م	اسحق		حدياب (اربيل)
٢	مجمع داديشوع الجاثليق عام٤٢٤			
٣	مجمع الجاثليق باباي عام ٤٩٧م	صموئيل(شموئيل)	يوحنان	حدياب (اربيل
٤	مجمع مار ابا عام ٥٤٤م		شمعون	حدياب (اربيل
٥	مجمع يوسف الجاثليق عامن ٥٥٤م	يزدفنه	يزدفنه	حدياب (اربيل
٦	مجمع الجاثليق حزقيال عام ٥٧٦م		برشيثا	حدياب (اربيل
٧	مجمع ليشوعياب الاول الجاثليق عام ٥٨٥م	كوسيشوع	برشيثا	اشور (نينوى)
٨	مجمع الجاثليق غريغور الاول عام ٦٠٥م مجمع سنة ٦٤٠م مجمع لواخر القرن السابع	يوحنا عبديشوع	كليليشوع	اشور (نينوى)
٩	مجمع ٩٦٣م عبد يشوع يهبالاها	اسحق		
١٠	مجمع ٩٩٥معبد يشوع يهبالاها	عبد يشوع يهبالاها		
١١				

قائمة المصادر و المراجع و الحواشي و التعليمات

١– د. يوسف حبي: ابرشية نوهدرا، مجلة بين النهرين العددان ٥٥– ٥٦، ١٩٨٦ الموصل، ص٤٣.

٢– د. يوسف حبي: المرجع نفسه، ص٤٣– ٤٤

٣– لقد ثبت الان علميا ان مصطلح بلاد الكورد او مسكن الكورد يرجع الى القرن الرابع الميلادي بعد ان كان شائعا ان التسمية ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي انظر بهذا الصدد: (تواريخ سريانية من القرون ٧– ٩ مطبوعات المجمع العلمي العراقي الهيئة السريانية، نقل و تحقيق يوسف حبي، ص ١٨٠، ادي شير: تاريخ كلدو اثور، بيروت ١٩١٣، ص ١٢٠).

٤– البلاذري: فتوح البلدان، مصر المكتبة التجارية، ص٣٣٧ تحقيق رضوان محمد و المرج هي منطقة عقرة و باهدري موضوح بحثنا منطقة دهوك و زاخو، و باعدري هي نفسها باعدري مقر رئيس الطائفة الايزدية و بضمنها منطقة عين سفني و الشيخان)، و حبتون هي اعالي الزاب الكبير يعتقد انها بارزان الحالية بضهنها قرية ريزان و المناطق المحيطة بها، اما الحيانة احدى المناطق الواقعة على احدى روافد نهر الزاب الصغير و لعلها منطقة رانية اما المعلة فمعناها المدخل او الباب مثل كلمة دربند الكوردية و تقع عند مدخل خروج الزاب الكبير من الجبال عند بخمة، اما داسير فهي تصحيف داسن و هي منطقة تقع جنوب العمادية و لعلها منطقة برى كاره.

دهوك و انحائها في المصادر السريانية

رووگەھ

وەرزیـــە، پوپلەی دەەنە قەکولین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی

ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

٥– ينظر بهذا الصدد: البيرا ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية من الاسلام حتى نهاية العصر العباسي، دار المشرق بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣، الخارطة المرفقة في نهاية الجزء الثاني" يوسف حبي: كنيسة المشرق الكلدانية الاشورية، الكسليك لبنان ٢٠٠١م، ص ٢١– ٣٤.

٦– تواريخ سريانية. نقل و تحقيق يوسف حبي، ص ١٨٠

٧– روبنس دوفال: تاريخ الادب السرياني. منشورات مطرانية السريان الكاثوليك بغداد، ١٩٩٢، ص ١٦٩، ٣١٩، ٤٢٦.

٨– ادي شير: تاريخ كلدو و اثور، ج٢ ص١٢٠.

٩– ايشو عدناح: الديورة، الموصل ١٩٣٦، تعريب البطريرك بولس شيخو عدة مواضع.

١٠– هنري س. عبودي: معجم الحضارات السامية، لبنان جروس برس، ص ٩٢– ٩٧.

١١– كلين دانيال: موسوعة علم الاثار، سلسلة المأمون بغداد ١٩٩٠ ترجمة ليون يوسف، ج١ ص ٤٣– ٤٦

١٢– حملة العشرة الاف،حملة كزينفون، ترجمة يعقوب افرام منصور، الموصل ١٩٨٥، ص٥٣.

١٣– د. هاشم خضير الجنابي: مدينة دهوك دراسة في جغرافية المدن، الامانة العامة للثقافة و الشباب في منطقة الحكم الذاتي، ١٩٨٥، ص٦

١٤– حميد المطبعي– رحلتي الى شمال العراق، بغداد، ص ١٧٩.

١٥– ادي شير: شهداء المشرق، ج٢ ص ٨٣– ٨٤

١٦– البيرابونا: ادب اللغة الارامية، لبنان ١٩٧٠، ص ٢١٦

١٧– يعقوب النجار: دير مار ايثالاها و مدينة دهوك، مجلة الصوت الكلداني العدد ٤، ١٩٩٩ ص ٢٤" و حول تسمية الديربراني يذكر رواية لاندري مدى صحتها و هي لا تتطابق مع العقل و المنطق! مفادها ان شخصا باسم علي كنجو كان راعيا يسرح باغنامه يوميا في ديرمار ايثالاها و رغم تحذيرات الناس له بعدم الاقتراب من الدير الا انه لم يصغ الى كلامهم، و في احد الايام دخل باغنامه الى داخل الدير قرب الهيكل و وسخ المكان فاصب بالعمى حالا، فاخذ يصيح و يستنجد بالناس كي يوصلوه الى بيته و بعد وصوله الى بيته اخذ الى كاهن كنيسة دهوك و قصي على قصته فامره الكاهن بتقديم ذبيحة في الدير و توزيعها على الفقراء و من الاهالي و تنظيف الدير و ان يصلي و يتضرع الى الله بايمان: فسأل علي گنجو الكاهن الى اية قتيلة يوجه الكبش فقال له اذبحه كيفما شئت. فاشترى علي گنجو كبشا كبيراً و ذهب الى الدير و ذبحه و وزعه على الفقراء و نظف الدير و سجد و صلى فانفتحت عيناه حالا و من هنا جاءت تسمية الدير بدير براني (بةراني) اي دير الكبش». المرجع نفسه ص ٢٨– ٢٩.

١٨– يوسف حبي: ابرشية نوهدرا، ص ٥٢

١٩– يوسف حبي: كنيسة المشرق الكلدانية الاثورية. الكسليل لبنان ٢٠٠١م، ص ٣١

٢٠– ادي شير: تاريخ كلدو و آثور، ج٢ ص ١٥٨

٢١– يوسف حبي: ابرشية نوهدرا، ص ٥٢

٢٢– المطران يوسف بابانا: القوش عبر التاريخ، بغداد ١٩٧٩، ص ٢٢٤– ٢٢٥

٢٣– ادي شير: تاريخ كلدو اثور" ج٢ ص ١٠٣

٢٤– توما اسقف المرج: كتاب الرؤساء، عربه و وضع حواشيه الاب البيرابونا، مطبعة ديانا بغداد ١٩٩٠، ص ١٠٠

[1] . الرهاوي: تاريخه، ٤٠.

[1] . المصدر نفسه، ٤٠.

[1] . ابن العبري: تاريخ الزمان، ٢٧.

[1] . الرهاوي: تاريخه، ٤٠" ابن العبري: تاريخ الزمان، ٢٧.

[1] . اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/٥٧٩.

[1] . الرهاوي: تاريخه، ٤٠-٤١, ابن العبري: تاريخ الزمان، ٢٧ مع تغيير طفيف في كيفية إلقاء القبض، دون أخذه إلى حاكم الجزيرة كما هو مذكور في رواية الرهاوي.

[1] . الرهاوي: تاريخه، ٤١.

[1] . ابن العبري: تاريخ الزمان، ٢٧.

[1] . الرهاوي: تاريخه، ٤١.

[1] . ابن العبري: تاريخ الزمان، ٢٧.

[1] . كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ٣٠٠, يوسف حبي: التواريخ السريانية، مجلة المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية)، بغداد، مج٦، ص٣٨.

[1] . يوسف حبي: التواريخ السريانية، ٣٨.

[1] . كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ٢٥، ٢٦" مراد كامل: تاريخ الأدب السرياني، ٦٤.

[1] . أنور المائي: الأكراد، ٢٢, جمال رشيد: لقاء الأسلاف الكرد واللان في بلاد الباب شيروان، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٤، ص٢٤٦.

رووگەھ
وەرزیــە، پویْنەی دەبەنە قەکوْلین
و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١